# الشباب والمثقف متعدد الأبعاد:
# فقه ما بعد الإنسانية

اعداد

أ.د/شحاته صيام

رئيس قسم العلوم الاجتماعية

كلية الخدمة الاجتماعية–جامعة الفيوم

**مقدمة:**

عرف التاريخ أدوارًا غير منكورة للمشاركة الفعالة للشباب في الحركات الاجتماعية الجديدة ، ولعل ما حدث في أوربا الغربية وبعض الدول الإشتراكية في أواخر الستينيات، وفي مرحلة السبعينات والثمانينات خير شاهد على ذلك، حينما لم تغب هذه الفئة العمرية عن تفعيل حركات الحضر وتحرير المرأة والشواذ جنسيًا، ومناهضة العبودية، والإطاحة بالنظم السلطوية الشيوعية في أوربا الشرقية ودول البلقان وفي تنمية الحركات القومية في سلوفينيا وبلغاريا ورومانيا ويوغسلافيا وصربيا وأوكرانيا فيما قبل وبعد إنهيار الإتحاد السوفيتي.

لقد ساهم الشباب بقوة بعد سقوط كثير من الأنظمة التي كانت تعاند توطين الديمقراطية في بلدانهم، وهو ما جعلهم ينظمون الحملات لدعم المعارضة وتنظيم مراقبة الإنتخابات والحث على التصويت، والإطاحة بالأنظمة المستبدة وتغييرها ليس عن طريق العنف، وإنما عن طريق استخدام تقنيات سلمية كانت السبيل للقضاء على اللامبالاه وتفعيل روح الدعابة والسخرية عن طريق التقنيات الإعلامية الجديدة.

والحقيقة أن الدفع بالشباب للمشاركة في أحداث التغيير السياسي في هذه البلدان كان بمثابة تجييشه وتسيسه بطريقة راديكالية، وهو ما تجسد في مشاركتهم في الحياة العامة والمشاركة في الإحتجاجات، والإنفتاح على المنتجات الثقافية والمادية، خاصة ما يرتبط بإستخدام تقنيات الاتصال الحديثة التي ساهمت في تأجيج الوعي المدني والمشاركة السياسية(١).

وأحرى بنا أن نسجل هنا أن مجتمعنا العربي– وخاصة من بلدان ثورات الربيع العربي– لم ينفك عن هذه الأحداث السياسية والاجتماعية التي جعلت فئات الشباب تتفاعل وتتشارك بقوة مع معطيات التغيير في مجتمعاتهم، إما بهدف إشباع الاحتياجات من جهة، أو تعميق المسار الديمقراطي وخلق مجتمع مدني تسوده قيم الإنسانية والتواصل والديمقراطية، والتحايل على مسارات السلطة وكسر حاجز الخوف.

فالشباب بحسبانهم يشكلون وقود الحركات الاجتماعية والاحتجاجية التي عرفها العالم العربي من المحيط إلى الخليج يجعلنا بصدد قوة فاعلة تحاول أن تجعل من ذاتها أدوات البناء، وهو ما عبرت عنه محاولات الإطاحة بالأنظمة السياسية ومشاركتهم في كل الأحداث، تلك التي أبانت عن قدرتهم على الإبداع والتجديد والإبتكار والمبادأة والتعبير عن الذات، والتعامل مع الأزمات وتجاوز كل الحدود والقيود.

وإذا كانت حركية التغيير التي عرفها العالم العربي في فترة ما يسمى بالربيع العربي قد أوقعت ملامح جديدة في آليات التغيير والثورة ، فإنها في الوقت عينه جعلت الفئات الشابه تأتي عوضًا عن القوى الثورية (العنيفة) في المجتمع، ناهيك عن جعل الشبكات الإفتراضية بديلاً عن وسائط الوعي والتعبئة الجماهيرية، التي لعبت دورًا محوريًا في تحريك المياة الراكدة التي أستمرت إلى

ثلاثة عقود دون أي تغيير. لقد باتت الشبكات الإفتراضية فضاء فاعل ومؤثر في زيادة وتائر فعاليات الإحتجاج والتنسيق والمتابعة والتثوير، الأمر الذي خلق بطريقة موازية ثقافة جديدة للشباب، تلك التي عمدت إلى إرساء ثقافة حوارية جديدة تعمل على تكريس قيم ما بعد الإنسانية. فمع سيطرة مجتمع المعلومات على مناشط الحياة اليومية، فقد تم تخليق فضاءًا رمزيًا مواز بالعالم الواقعي، ذلك الذي بات يشكل البيئة الرئيسة والحاضنة للتفاعل الاجتماعي على كافة الأصعدة الاجتماعية والثقافية والسياسية. لقد باتت التفاعلات الإنسانية الآلية في الفضاء الإليكتروني، بمثابه مجتمعات إفتراضية Virtual Communities تتحايث مع طبيعة الفضاء الطبيعي والواقعي، الأمر الذي جعلها تشكل شبكات إنسانية ترتبط ببعضها البعض وتتجاوز للحدود والثقافات، وتساهم في تعديل الأفكار والقيم والسلوكيات خاصة ما يرتبط بالحرية والأبداع وتفعيل الديمقراطية والتواصل الإنساني(٢).

فمن خلال مفهوم المجتمع الإفتراضي Virtual Communities الذي صكه "هاورد رينجوولد في عام ١٩٩٤ فقد تولدت اهتمامات مشتركة عبر الجغرافيا الممتدة ، لتخليق ما يسمى بالفضاء العام الإفتراضي الذي يسمح في إطاره بالمناقشة وتداول المعارف عبر كيانات اجتماعية هي الأخرى باتت إفتراضية، تسمح بإعادة إنتاج خريطة الحركات الاجتماعية وابتكار مفردات جديدة للحياة الاجتماعية والسياسية والقيمية.

إذا كانت الشبكات الافتراضية بمثابة المجال العام الذي يتم عبره تبادل المعلومات وتأسيس السلوك الجمعي المتحرر لفئات الشباب، فإن ظروف الوجود الراهن تفرض ضرورة وجود ما يسمى "بالمثقف الكوني" الذي يلعب دورًا قائدًا في عملية بناء الشبكات والتحالفات لتوسيع قاعدة الدعم والمساندة لكثير من الفئات الاجتماعية، وتحقيق العدالة الاجتماعية وتعزيز الحقوق الاجتماعية ونبذ التعصب والصراع، وتنمية الوعي بالحقوق السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، وتمكين المجموعات الضعيفة من الحصول على حقوقها ونبذ الإستبعاد، وتدعيم الممارسة الديمقراطية واحترام الآخر وتوقيع التعاون والتبادل وبناء العلاقات بين الفاعلين في إطار المجتمع المدني، وزيادة الثقافة المدنية. ولكن حتى يستطيع الشباب الإضطلاع بهذه الأدوار، فهناك مجموعة من الينبغيات يتوجب تفعيلها في الوجود الكوني الافتراضي وثورة المعلومات. ولكن قبل أن نضع هذه الاعتبارات دعونا نقف على طبيعة القوالب المفهومية المستخدمة وتفكيك دلالتها ومعانيها، حتى يسهل علينا وضع تصور محدد في هذا السياق(٣).

## أولاً: تفكيك القوالب المفهومية والنظرية:

ثمة مجموعة من المفهومات التي تضمها هذه الورقة، التي تحتاج إلى سبر أغوارها حتى يمكننا من الإطلالة على مغزاها ومراميها، بهدف تركيبها في قالب واحد، ومن ثم ننجح في تحقيق هدفنا الرئيس في هذه الورقة، ولعل أهمها:

### ١ـ الشباب والفضاء العمومي الافتراضي

ثمة جدل واسع بين المفكرين في تناول مفهوم الشباب، وهو ما يعكس تنوعًا واضحًا في دلالاته. فوفقًا لعدم الإتفاق على مفهوم واحد بينهم، فإننا يمكن الدفع بأن الشباب هي فئة عمرية تتسم بالتنوع في إطار الزمان والمكان، الأمر الذي يجعله مفهومًا معرفيًا. وبعيدًا عن التقسيمات الكلاسيكية في التناول والإهتمام بأوضاع واتجاهات وقيم الشباب، فإننا هنا نهتم بهذه الفئة العمرية بحسبانها أكثر الفئات العمرية تفاعلاً مع معطيات الواقع المعاش، ذلك ما يؤهلها لقيادة التغير والتنمية. والواقع أن المكانه التي يحظى بها الشباب لم تأت من تلقاء ذاتها، إذ لعبت التغيرات الاجتماعية والسياسية والثقافية والاقتصادية والتقنية دورًا محوريًا في إكتساب الشباب مهارات وقيم أهلهم لقيادة كل حركات التحول الاجتماعي، وهو ما يجعلهم فئات فاعلة لكل الأحداث، ومنفعلة بها في آن(٤).

والحقيقة أن هذا الدور لم يكن بدعه جديدة أو مستحدثة مع أحداث الثورات الملونة في أوربا الشرقية أو الربيع العربي، وإنما سبقته بعقود طويلة على الصعيد الأوربي، وخير شاهد على ذلك ما حدث في ثورة مايو ١٩٦٨ في فرنسا وقتما رفع الشباب على جدران السوربون شعارًا مؤداه أن دوافع الخروج تتحدد في المعايير الثقافية والنفسية وإنعكاسًا للأوضاع المعيشية القائمة خاصة ما يرتبط بالتمييز والعنصرية والطبقية والإستبعاد. فالشباب بحكم تكوينهم الاجتماعي والسيكولوجي يتعاطون بقوة مع أحداث المجتمع وإشباع الاحتياجات، وهو ما يجعلهم يسجلون مواقف عنيفة تجاه السلطة والقيم والمعايير السائدة المرتبطة بتوزيع الأنصبة . إنه حسب ذلك، فإنه يتم تعريف مرحلة الشباب، بالمرحلة المفعمة بالتغيير الكمي والنوعي في تراكيب الشخصية والمزاج والسلوك، إذ يتم المراوحة بين البحث والتأكيد على الذات، والتمرد والإزاحة. ففي الوقت الذي يسعى الشباب للبحث عن دور معين في إطار وجوده، فإنه أيضًا يرفض كل ما هو سابق له(٥).

إن تمتع الشباب لكل ما تقدم يجعلهم يرفضون الإنغماس في الذات على حد تعبير "شونز" ويبغون التعامل مع الآخر وتجاوز الزمان والمكان بما يحقق حريتهم في التنقل والتعبير وعدم العزلة، وهو ما يساهم في نهاية الأمر إلى كسر أسطورة المواطنى المتعدي لحدوده الذي يوشج الروابط مع الآخر بسهولة، وأن يناقش ما يشاء وقتما يشاء، بالإضافة إلى سعيه إلى قلب

الأدوار، وتحويل ما هو هامش إلى موضع إهتمام، وبالتالي يجعل الداخل من الوجود حلقة متصلة الأبعاد، ويجعل الداخل هو هو الخارج من حيث الإهتمام والاضطراد.

ولئن كان الشباب بما يحظى به من مكانة محورية في المجتمع، فإن أوضاعه وثقافته وطبيعة تفاعلاته، تجعلنا نعول عليه في إدارة معركة المستقبل، خاصة ما يرتبط بشيوع التواصل وتأسيس الشبكات الاجتماعية وتفعيل قيم الإنسانية ليس فقط على صعيد محلي، وإنما على مستوى كوني. فنتيجة لتدفق المعلومات والإستجابة للوصفات الجديدة وتحديث القيم والثقافات وفتح النوافذ أمام تخطي القيم العالمية لكل الحدود الجغرافية، فقد تولد الإحتياجات الجديدة للشباب ثقافة فرعية جديدة فرضت نفسها على وجودهم، وهو ما ساهم في الخروج على كل ما هو تقليدي . فالإستجابات الثقافية الجديدة التي فرضتها عملية السيولة في المعلومات والمعارف والوعي، جعل الشباب فئة إجتماعية تتسم بالخصوصية، وهو ما يؤكده طبيعة توجهاتهم وتفاعلهم مع الأزمات الهيكلية في أوطانهم(٦).

وحيث أن ثقافة الشباب تحمل مضامين بديلة لفهم الواقع والمستقبل، فإنهم يشكلون ثقافة خاصة بهم تعكس طبيعة تفاعلهم الرمزي والواقعي من اللاتجانس الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية والتواصل مع الآخر وصور المستقبل، وهو ما يجعلنا بصدد ما يسمى بالثقافة المتمردة والراديكالية التي تقف موقفًا نقديًا من الضياع الاجتماعي وأبعاده الداخلية والخارجية(٧).

فإذا كان الشباب يعكسون نوعًا معينًا من الاهتمامات والطموح والتفاعل مع ما يحدث من تغيرات بنائية في المجتمعات العربية، فإنهم يرتبطون بالأزمات التي خلفتها السياسات والايديولوجيات السلطوية السائدة. فتعالي صيحات الشباب لرفض التسلط وإحتكار السلطة وعدم تداولها، والدعوة إلى الحرية والعدالة الاجتماعية والديمقراطية والتنديد بعمليات الاقصاء والاستبعاد وإحتكار فصيل بعينه للفضاء العام، يجعلهم يتمردون ضد الأزمات الهيكلية وعدم إشباع الاحتياجات الاجتماعية وسياسات الاستبعاد والاستعباد، وهو ما جعلهم يشكلون قوة نقدية وكتغييرية بالأساس.

وبيد أن ما سبق يمثل جل التصورات التي عرفتها العلوم الاجتماعية حول طبيعة واهتمامات وثقافة الشباب، فإنه في لجة السيولة المعلوماتية، فقد بزغت رؤى نظرية تحاول تجاوز الواقع ونظرياته بهدف خلق أخرى جديدة تتناسب معها ومع وشيوع الطابع النقدي للشباب، وبزوغ الوعي والنشاط السياسي للشباب وأدوارهم على مختلف الصعد الاجتماعية وإنخراطهم في الحركات الاجتماعية الجديدة.

فإذا كانت الماركسية بعد الحرب العالمية الثانية كانت تمثل الفلسفة النقدية الوحيدة، التي تصدت للإتيان بالنظام المحجوز الذي ينتفي فيه استغلال الإنسان لأخيه الإنسان، وخلق محاولات للخروج على الإرثوذوكسية الماركسية، وأن ما قدمه ماركيوز حول طبيعة الفاعل الثوري الجديد يعد نوعًا من التنظير لإحلال الشباب والطلاب، ليكونوا الفواعل الرئيسة للثورة والتغيير الراديكالي

خاصة بعد عام لا١٩٦٨ في أوربا، فإن الشباب باتوا يحتلون المقاعد الأولى والرئيسة في حركات الاحتجاج الجديدة التي إتخذت من قيم اللاعنف أيديولوجية عامة تعبر عن إدراكهم العضوي الذي عمد إلى تحريك التفاعلات بطريقة راديكالية لتغيير السلطة وخلق واقع جديد، ذلك ما ساهم فيه الواقع الافتراضي الجديد الذي ساهم عبر مجاله العام الافتراضي يتحقق من وظائف خاصة على صعيد التواصل الإنساني خاصة ما يرتبط بتحقيق التفاهم وإثارة النقاش والحوار الحر بين الفاعلين الإجتماعيين حول المسائل والقضايا المشتركة. وحيث هو كذلك فهو بات يعد سياقًا للتمحيص وآلية لإعادة تشكيل الأفكار العقلانية التي يعج بها الفضاء الخارجي. وبيد أن المجال العام الافتراضي يعمل على ترسيخ قيم وأخلاقيات المناقشة والفعل والفاعل الحر والتفاعل في العملية التواصلية، لترسيخ مفاهيم البينذاتيه والعقلانية العملية والواقع المعاش والتداول الديمقراطي ، فإنه يؤسس رؤية وجودية للشباب وممارساته الإجتماعية بعيدًا عن الشطحات الميتافيزيقية والأوهام والتخيلات [٨].

ولما كان الفضاء العام الافتراضي مكانًا يتم فيه مناقشة القضايا المتصلة بالشأن العام، فإنه يعد حكرًا على عمليات التواصل في العالم المعاش وممارسات الفعل السياسي والمواطنة، تلك التي من خلالها يتم التأكيد على الحوار المتبادل ونبذ النعرات الثقافية والأيديولوجية ويوطن عمليات الإندماج والتفاهم الانساني.

وبحسبان أن المجال العام هو وسط للتفاعل، فهو يكشف عن الرابطة الوشيجة بين الفاعلين في إطار عمليات التواصل الاجتماعي، تلك التي تعكس عملية الإتصال، والتعبير بقوة عن المصالح والمشاعر العميقة في المجال الخاص، فضلاً عن الكشف عن الإرادة الجمعية للفاعلين، وما يتمظهر من أفعال وممارسات سياسية تلعب فيهما المناقشات والتداولات دورًا مهمًا في توجيه تحقيق إنسانية الانسان في أي زمان ومكان[٩].

إذن نفهم مما تقدم أن مفهوم الفضاء العام الافتراضي يعد أرضًا خصبة للجدل والإختلاف والنزاع، وهو ما يجعله شرطًا من شروط الوجود الإجتماعي بأبعاده الشاملة، إذ يعمل على إندماج الفرد في الكون ولمشاركته في الحياة العامة والممارسة في أي مكان، فضلاً عن تفعيل قيم الديمقراطية والتواصل الإجتماعي والمداولات الحرة، ذلك ما يجعله مجالاً ثالثًا يتوسط الإقتصاد والدول على الصعيدين المحلي والعالمي، ناهيك عن إنتاج القيم الليبرالية الديمقراطية والحرية والابداع والحوار والمباعدة عن عمليات القسر والقهر والإستبعاد والاستعلاء، بالإضافة إلى القدرة على وتجديد الطاقات الإبداعية، واستنفار العمل [١٠].

أن المدقق فى الفائت يستطيع ان يضع يديه على أن الفضاء العمومي الافتراضي يتحدد دوره في تسهيل عمليات التواصل ونقد آليات السيطرة والهيمنة وتأسيس رأي عام يعمل على ممارسة الضغط لتحقيق مزيد من المكتسبات والمطالب السياسية والإجتماعية والإقتصادية، لضمان وجود

الكل_دون إقصاء_ كقوة ضغط فاعلة في تحريك الفعل السياسي في المجتمع لتشكيل رأي عام"عالمي" فعال وديمقراطي تغيب فيه عملية إقصاء الأصوات الأخرى لتفرض وجود الديمقراطية والمشاركة والحرية ، ناهيك عن تحقيق حاله من الثقة والتسامح واشاحة القلق والتوتر بعيدًا وتفعيل التعددية والتعايش السلمي والإنفتاح على الآخر(١١).

وإذا كان مفهوم الفضاء العام الافتراضي وفق ما تقدم، يشدد على ضرورة وجود التسامح كمحرك للإيمان الجديد، فإنه يلعب دورًا محوريًا في ترسيخ مبادئ الثقافة الديمقراطية وتداول السلطة وتفعيل التواصل العقلانى بما يحقق عدم إقصاء أو تغييب أى فريق من المشهد العام. إنه بذا يكون المجال العمومي الافتراضي فضاءًا للتفاعل أو التواصل دون إقصاء، يعمل على تأسيس البيئة المناسبة له، بما يحقق خلق الإجماع وتحقيق التوافق السياسي والديمقراطية في المجتمع عبر آليات التواصل الافتراضية( ١٢). فبإعتبار أن العالم المعيش يشكل الأفق لممارسة الفهم المتبادل الذي يحاول فيه الفاعلون التواصل وتحقيق الفهم المتبادل لمواجهة مشكلاتهم اليومية ، فإن ذلك يفرض ضرورة توافر اللغة والحوار المناسبين لتفعيل مهارات الإندماج الإنساني في العوالم المعاشة. فضلاً عن تحقيق التضامن الإجتماعي والتسامح والفهم والإبداع ووأد الصراع والإستعلاء، ناهيك عن عدم الافتئات على حقوق الغير( ١٣).

ولئن كان الفعل التواصلي الافتراضي لا يتم إلا في إطار توافر تفاعل الشباب العالمي وهو ما ندعوه هاهنا" بالتذوات أو البينذاتية Intersubyectivity، فإنه يكون بالأحرى هو التفاعل الذي يعمل على إحداث التوافق الجماعي، وتحقيق أخلاقيات الحوار والمناقشة والممارسة العقلانية والتداول الديمقراطي بعيدًا عن قيود الزمان والمكان، لإيجاد وتشييد رأي عام عالمي يشجع من"زيادة الفاعلية"، تلك التي من شأنها أن تحبس القديم وتأتي بقيم جديدة، ما يسمى "بأيديولوجيا حرية الكلام"(١٤).

## ٢- الشبكة الافتراضية

تفيد مفهوم الشبكة بشكل عام عن كينونة العمل والشغل والحياة، وهو ما يجعلها تحمل مجموعة من الأنشطة والوظائف. فالشبكة وفقًا لذلك فهي كل شيء أو قل أنها كائن أو جماعة أو نقاط أو عقد كثيرة تحظى بإتصال فيما بينها، وتؤدي كل منها مجموعة من الوظائف حتى تظل مفعمة بالحياة. وحيث أن كل كائن حي هو مجموعة من الوظائف تؤديها مجموعة من المكونات حتى تظل باقية على قيد الحياة. فالشبكة هي قالب نموذجي دينامي ينطلي على كل أنماط الحياة، ويستند في وجوده وبقائه على تخليق ذاته وليس لاستيراد القوة من خارجها، مثلما هو حادث في البيئة الأيكولوجية، أو ما يسمى بالنسق المفتوح. فمن خلال القدرة على إعادة تخليق ذاتها، فإنها

تقوم بتبديل مكوناتها، ومن ثم تجاوز التغيرات البنيوية الدائمة والمحافظة على مكوناتها في إطار النظام الشبكي(١٥).

وإذا كانت الشبكة وفق ما تقدم تشهد نوعًا من الترابط البنيوي بين مجموعة من النقاط التي قد تكون فردًا أو جماعة أو شركة أو أجهزة أو العقد المختلفة، والمترابطة والمتداخلة والمتقاطعة مع بعضها البعض، فإنها تكون الرحم الذي يهب أو يولد ضربًا جديدًا من المجتمعات غير الخطية التي تتسم بالتدفق، ومن ثم تضم اللغة والثقافة والمعايير والعلاقات السلطوية. إذن فالشبكات هي بنية تواصلنا في الحياة المعاشة، إذ يتم من خلالها جريان الخطابات بطريقة سائلة أو متدفقة عبر الحلقات المترابطة في إطارها لكي تتحقق أهدافها. وهو ما يجعل الفاعلون الاجتماعيون يعملون من خلال وجودهم تدعيم قيمهم ومصالحهم بطريقة ذاتية(*).

وحيث أن الشبكات تضم إلى مجموعة من الفاعلين من البشر الذين يعملون في إطار طابع تنظيمي تحكمه سلطة مهيمنة على إدارة الأمور والعمليات والاجراءات. فإنها تكون مجموعة من الحلقات المرتبطة مع بعضها البعض، التي يطلق على المهم فيها "بالمراكز" التي تتمايز عن الحلقات الأخرى وفقًا لوظيفتها ومعناها، ومن ثم على درجة استيعابها للمعلومات ودرجة معالجتها وقدرتها على تحقيق أهداف وفاعلية وأداء الشبكة. والمدقق في هذا المعنى، يجد أن هناك من هذه الحلقات ما تحظى بالأهمية وغير ذلك، وهو ما يفرض على الشبكة أن تعمل على إعادة النظر في بنائها وحذف الخامل منها، حتى تضيف أخرى جديدة(١٦).

وبإعتبار أن الشبكات تعمل وتتأسس على ذلك، فإنها تتفاوت في داخلها، وهو ما تفرضه طبيعة مصالحها وتنافسها، وهو ما يفرضه طبيعة التعامل مع المنطق الثنائي (الإحتواء والإستبعاد)، الذي تحدده بروتوكولات الإتصال والشفرات التي يتكشف من خلالها طبيعة خطابها. وبيد أن هذه الشبكات هي شبكات معقدة من الإتصال لتحقيق مجموعة من الأهداف المتسمة بالمرونة، فإنها تكون أشبه بالعالم الصغير في إطار الداخل وعملية التشكيل الذاتي وإعادة الترتيب، إذ تعمل على تحقيق رزمة من الأهداف والأغراض شريطة تحقيق المرونة الذي يرتبط بإجراءات العمل والتنظيم والتشكيل أو التخلق الذاتي(**).

ومع أن الشبكات تشي إلى النموذج القاعدي في الحياة الاجتماعية حيث إنتاج التفاعل وإنتاج المعنى وإحداث المرونة والقدرة على إعادة التشكيل، فإنها تعمل على التوسع في الإنتاج للتغلب على القيود المادية، ومعايير الزمان والمكان وفق نشاطات تكنولوجيا الأتصال والمعلومات، وهو ما يعظم تنظيم علاقات البشر. فعبر الإستناد على الواقع والثقافات والمنظمات والمؤسسات الموجودة التي يتأسس فيها هيكل البيئة المادية، فإن الخبرة المحلية والقطرية تتفاعل عبر الحدود الجغرافية مع الثقافات الأخرى ، مما يؤدي إلى خلق شبكات معولمة لها القدرة على الإدماج وتأسيس بناءً معماريًا يتأسس على نبذ الصراع والاستبعاد والاستعلاء(١٧).

إنه في إطار ما تقدم، فإن المجتمع الشبكي يتأسس وفق ثقافة إفتراضية تنتشر عبر التدفقات العالمية لكي تتجاوز مفاهيم الزمان والمكان، إذ تكون الفضاءات المحلية غير محدودة ومفتوحة أمام سيولة المعلومات، ذلك ما يساهم في التوحد الإلكتروني ووجود الحزم العريضة من البيانات المرتبطة بشتى مناحي الحياة ، مما يساهم في تدشين مزيد من المثقفين الكونيين والمبادرات الخاصة والمشروعات التعاونية على مختلف الأصعدة الاجتماعية والسياسية والدينية.

## ٣- السيولة وما بعد الإنسانية

عرف العالم أواسط القرن الفائت ظهور مجموعة من الأفكار الناقدة لقيم الحداثة. فمن خلال إستدعاء بعض الأفكار تم تفعيل نصوص خاصة لكي ترتكز عليها ما بعد الانسانية، خاصة تلك التي تتصل بتكييل الدفوعات النقدية لمفاهيم التقدم والحرية والفعل والعقل الأداتي. ولعل ما قدمه "هابرماس" في هذا الإطار أبلغ دليل على ذلك، إذ من خلال شرعية إستقلال الذات الراشدة والعقلانية التواصلية والتصور الأداتي تم الربط بين الدين والعقل، فضلاً عن إنتهاء القطيعة بين التيار العلماني والديني بهدف الوصول إلى مجتمع ما بعد الانسانية.

وباعتبار أن مفهوم ما بعد الانسانية من المفهومات الحديثة نسبيًا، إذ يشي إلى تعددية النوازع الروحية الفردية وإنحسار هيمنة الدين على كل مناحي الحياة فيها. فإنه يعني التماذج مع الروحانيات ليشكلا نسقًا وجوديًا يؤمن بشرعية وتعزيز القضايا الروحية والحقوقية وحرية التعبير والتجديد والتعدد الروحي والتواصل الانساني، وإشاحة القمع الذي تمارسه القوى الدينية على الأفراد والمجتمعات.

ومع أن ما بعد الانسانية، تستند في عمارتها الفكرية على تعزيز النواحي الروحية والتواصل العقلاني ونفي عمليات الإستبداد والإستبعاد، وتكريس الحيوات الدينية الجديدة والإعتراف بها، فإن مجمل معناها العام يتحدد في النزوع نحو أنماط جديدة للتدين، وتحويل الدين إلى أمر شخصي، بل قل وتقليصه إلى الحيز الخاص، فضلاً عن التجديد والإبتكار وسيادة الثقافات المتعددة والتنوع وتحقيق المساواة في إطار المشترك العالمي، لخلق ما يسمى بالثقافة الثالثة التي تنهض على الإستنارة وزيادة التدفق في المعلومات والقيم(١٨).

إنه وفق هذا التوجه، فإن ما بعد الإنسانية تعمل على إنتشال الذوات الإنسانية من الضياع، والبعد عن المصلحة الخاصة واللذة، والحد من تجريف القوة المطبعة (من طبيعة) mcturalise مثل قوى السوق والعنف والحرب والكوارث، وتحقيق إنسانية الوجود البشرية وزيادة التفاعلات الانسانية والتواصل العقلاني وتوطين الحرية والتداول الحر، ذلك ما يجعلها إنقلابًا فكريًا ووجوديًا على التضخم الوجودي للعلمنة، تلك التي تغولت وتغلغلت في كل شيء وباتت وفق مفهوم "هوبز" حاكمه على الفرد من الخارج وعلى المؤسسات الدنيوية من الداخل(١٩).

وإذا كانت ما بعد الإنسانية وفق ما تقدم تسعى إلى توفر القيم الروحانية والإطاحة بالنرجسية اللاهوتية والبعد عن التعصب، فإنها تقف ضد القيم السلبية والأنانية، وتسعى إلى نشر قيم المحبة، وتغذي من وجود الثقافة المرتكزة على مفهوم التسامح وعدم الإقصاء وقبول الآخر(٢٠).

وحتى يحدث كل ما فات وفي إطار سياقات الواقع المعيش، فمن الأهمية بمكان أن يتم بنيوة ما بعد الانسانية"، تلك التي تتجسد عبر رؤية عامة للحياة تضمن إعادة صياغة الحياة العالمية( الكلية العقلانية) التي تبتعد عن مسألة اللذة والأغواء والهندسة الاجتماعية والتعصب للدين أو العرق أو اللون، وتوطين المضامين الأخلاقية لحق الوجود ، وإحداث التضامن بين الأفراد والمجتمعات ، وتفعيل العدالة وإشباع الإحتياجات، وعقلنة الأسواق وإحداث التوازن الإجتماعي (٢١).

إنه حسب ما أشرنا إليه، فإنه ما بعد الانسانية تأتي كمجموعة من الأفكار الكونية والممارسات والمظاهر السياسية والاجتماعية والحضارية التي ترتبط بنهاية الإستغلال والتمييز المرتبط بسياسات الإمبريالية والعولمة، ذلك ما يجعل هذا المفهوم مرتبطًا برؤية عادلة للوجود الإنساني، وتضمن وجود حزمة من الأخلاقيات البعيدة عن التشدد الديني ومرجعياته أو ما يسمى بالأيديولوجيات المتخشبة. فإذا كانت ما بعد الإنسانية هاهنا تحاول تزيل الصراعات بين الإنسان والإنسان، فإنها بالأساس تحاول أن تصلح من شأن القيم الأخلاقية التي تستند على الاصوليات الدينية والرفع من قدر المؤسسات الدينية إلى مرتبة الشريك الديمقراطي الكامل ، والتشديد على المضامين المعرفية (الحب والإستقامة والتضامن..إلخ)، بهدف ، وتغذية الوعي المعياري والتضامن المدني، وتحسين النسالة الليبرالية، ومحاربة أعداء التنوير أو ما يسمى بالعدو الظلامي، وإشاعة وتفعيل المعنى الكامل للحياة، والبعد عن مفاهيم "النفعية" وإحلال قيم "الخير.

إن المتأمل في مسلمات ما بعد الإنسانية، يجدها تسعى إلى بناء مؤسسات ذات كفاءة عالمية لزيادة فعالية الإرتباط بين الثقافات والهويات المتباينة، فضلاً عن مواجهة المشكلات والتحديات التي تواجه الكوكب، وهو ما يتأتى من خلال تفعيل تقنية المعلومات، والقضاء على التنائي بين الناس، وإلغاء الإنفصال الزماني والمكاني، ذلك ما يكرس السلام العالمي، ويوطن مفاهيم الحرية والمساواة والإخاء وتعميم قيم المواطنة العالمية، ناهيك عن خلق عالم إنساني يتجاوز ما بعد الجغرافيا، ويسود فيه حقوق الإنسان والتفاهم ومفاهيم الحكم الرشيد ، وإشباع احتياج الفئات المحرومة(٢٢).

## ثانيًا: جدل المواطنة العالمية والفضاء الإفتراضي

ألمعنا قبل قليل عن موقف المفكرين من إفلاس العقل والحداثة ونهاية مشروع التنوير، ومحاولاتهم التي لم تنكب عن ربط اللغة بالمصالح التي تحن إليها، وذلك لتأسيس عقلانية

تواصلية جديدة تعمل على ربط الذات بالآخر دون قيود أو إكراهات لإحداث التماسك واللحمة الإجتماعية. ولئن كان هذا الأمر يرمي إلى تحرير الوعي الإجتماعي واستبعاد إغتراب الذات من خلال التوكؤ على أفكار التواصل الإنساني، فإنه يكون قد اتخذ من الفعل الإجتماعي الحر وتأويل الخطاب (في إطار وجود الوسيط الحر) آلية للتفاعل والتفاهم البينذاتي ، لتسييد المحاججه والتفاهم العالمي، بعيدًا عن العنف والسيطرة والإكراه. وحيث أن ذلك يتم في الفضاء العام الافتراضي، فإنه يكون بمثابة فكرة تحريضية للفعل السياسي المستقل الذي من شأنه أن يخلق الوفاق والإجماع والحوار الديمقراطي، وإنتفاء الأنانية والذاتوية، وخلق اللحمة الإجتماعية في إطار الكل العالمي(٢٣).

إذن فالتداول الحر عبر الفضاء الافتراضي سوف يسعى إلى إحداث التفاهم مع الآخر، لإيجاد مجموعة من التفاهمات المشتركة التي تفعلها اللغة وفق مقاييس الصدق والجدية والصحة، وضد عمليات السيطرة على الآخر أو ابتزازه أو تشييئه أو تدجينة. وإذا كانت التداولية الحرة عبر المجتمع الافتراضي تتحقق من خلال الفهم والإقناع والتفاوض بعيدًا عن مفاهيم إرادة القوة والهيمنة، فإنها سوف تعمل على تحويل التداولية (التفاعل) إلى "نشاط استراتيجي"، عبره يتم إحداث التفاهم وتأسيس علاقة بينذاتية (التذاوت) والتنسيق بين الأفعال ونبذ العنصرية والتمجيد الهوياتي(٢٤).

وحيث أن التداول الحر الذي نريده في العالم، يؤطر العلاقات الإجتماعية في سياق الشبكات الإفتراضية القائمة في المجتمع، فإنه يساهم في إحداث الحجاج العقلي، وإحراز التوافقات الممكنة والتفاهمات الواجبة وتحقيق الحوار والمثاقفة العابرة للحدود، وتدعيم قيم الكل في واحد وتدفق المعلومات، فضلاً عن إحداث التجنيس الثقافي وتكريس التوازن العالمي(٢٥).

وإذا كانت المواطنة العالمية في إطار الثقافة الكونية سوف تعمل على إلغاء الجدل بين المحلي والعالمي. فإننا سوف نساهم في الإبتعاد عن مصطلح الهوية الثقافية" الضيقة"، وتحريك ما فوق المكان (الجغرافيا) والزمان (التاريخ)، ذلك ما سوف يساهم في تحول "الأنا" إلى "نحن"، وبناء خطاب من المعاني والدلالات يجسد الإحساس بالهوية العالمية، أو بالواحد العالمي التي تتشح فيه الثقافة الرأسمالية وسياسات السوق مع الثقافات الوطنية، حتى يشيع التعدد السياسي والإجتماعي، وتنتهي الحروب ويسود الرخاء والسلام وتحل النشوة بإسم الكون وتدعيم قيم الثقة المتبادلة، ناهيك عن تأسيس الجماعة الإنسانية بعيدًا عن العواطف والإنفعالات وتأسيس ما نسميه بالمواطنة النشطة "عالميًا" التي تعمل على تحقيق التوازن بين ممارسة الحقوق الإجتماعية والسياسية والمدنية المحلية والقومية والعابرة للقوميات في آن(٢٦).

## ثالثًا: نحو مثقف معولم متعدد الأبعاد

بإعتبار أن المجتمع الافتراضي ما هو إلا تجمعات إجتماعية تكونت من مناطق متعددة الآليات التكنولوجية، بهدف فتح وتبادل المعارف وسيولتها لتفعيل قيم ما بعد الإنسانية بعيدًا عن معايير الزمان والمكان وتحقيق المصالح المشتركة وتعبئة الموارد والقدرات، فإننا نكون هاهنا بصدد ما يسمى بالتشبيك، الذي يعمل على توطين الشراكة والاستقلال الذاتي ودعم الجماعات المحرومة والمستبعدة وتفعيل الديمقراطية والتواصل الإنساني والإندماج واحترام حقوق الانسان(٢٧).

إنه بذا يكون المجتمع الإفتراضي هو المجتمع الذي يسود بين الناس من خلال آليات الإتصال، إذ يجمع بين الناس بعيدًا عن الروابط التقليدية، لخلق نوعًا من الفردية والتداخل بين الذات وذاتها من خلال التقنية، حتى يتفوق التواصل بين الأفراد على الأجساد، ويمسي علاقة تفاعل تتعالى قيمتها مع ما هو سائد في المجتمع الواقعي. إنه حسب التفاعل الذي يسود، فإن الفرد يعيش في بيئة إفتراضية أو قل بيئة ثالثة بديلة، يتم من خلالها إختزال المجتمع الحقيقي والتاريخي وإختصاصاته وقيمه الصراعية والإستعلائية والاستغلالية.

إنها حسب تقنيات الإتصال. فإن الموانع تتحرك بسهولة وتتدفق وتفيض، فتذيب الصلب، إذ يكون الخفة والتحرك والتقلب هو واقع الممارسة. فإذا كانت الإذابة هي سيد الموقف، فإنها تعمل على التنصل من الماضي وإنزال التراث من عرشه لكي تحطم كل القيود أو الدروع التي تحد من عملية الإنصهار والإندماج على صعيد كوني، تلك العملية التي تجعل الشبكة المعقدة للعلاقات الاجتماعية التقليدية تتداعى وتموت، وتتجرد من كسوتها، حتى تدب معايير العقلانية في أوصالها، وتحدث التشابكات الثقافية والأخلاقية ويتم سريان أو جريان التلاحم بين الشعوب، وتنعدم مفاهيم الزمان والمكان، وتكتسي الفئات الشبابية مرونة جديدة ودرجة كبيرة من الاستيعاب. فعدم سجن عملية التواصل وفتح الأبواب على مصراعيها أمام الشباب، سيعمل بالطبع على تطبيع مفاهيم أو منظومة العيش المشترك والتعاون والحب والثقة(٢٨).

وإذا كان المجتمع الافتراضي عبر الشبكات الافتراضية سوف يقوم بصهر الفئات الشبابية في معية واحدة، فإنه سوف يعمل على إنتاج كوكبة من المعارف والمعلومات والقيم والمعتقدات والافكار والآراء والمهارات بفرض هيكلة الوجود المعاش، وإحداث عملية التثاقف الكوني الذي من خلالها يتم تأسيس الحزم الثقافية التي تكون بمثابة العين التي نرى بها العالم ونحكم من خلالها على الأشياء، ناهيك عن تعيين طبيعة توقعاتنا ورغباتنا وتحديد محددات التفاعل مع الآخر(٢٩).

وإذا كان ما سبق، يمثل وظيفة المثقف المعولم الذي هو بالأحرى ابن واقعه، فإنه يكون في هذا السياق هو أيضًا منتج المعرفة والمدافع عن التثاقف والتداخل الحضاري والتعايش، ذلك ما يجعله

مدفوعًا بعدم الغياب، حتى يضطلع بأدواره –كناشط ومروض– ومحرر للإنسان. وحتى يمكنه الإضطلاع بذلك في أي مكان. (٣٠).

وإذا كان لكل عصر من يتحمل عبء التفكير والتنفيذ لكل قيمة وتوجهاته وحتى أيديولوجيته، فإننا هنا ننادي بضرورة وجود المثقف المعولم، فإنه لا ينبغي وحسب أن يكون حاملاً للفكر أو حتى يكون ممارسًا، وإنما أن يكون متعدد الأبعاد ويحمل المعارف والمعلومات ويضخها للآخر عبر الشبكات الافتراضية ، بما يجعله أيديولوجي متخصص يعمل على ترسيخ قيم التسامح والحرية والتواصل الانساني. والدفاع عن الفئات المستضعفة وتنتقض ممارسات القهر والتسلط.

وبيد أننا هنا نتحدث عن ما يسمى بالمثقف العضوي العالمي، فإنه لا يكون متحدثًا بإسم مجموعة معينة من الناس أو حتى لسان حال وصفه، وإنما نتحدث مثقف الكل الذي يضم المعارف والمعلومات، ويدافع عن الآخر أينما كان، ذلك ما يجعله منورًا ومحفزًا للآخرين في إطار وجودهم.

إننا هنا ننادي بأن يكون الشباب هم مثقفوا الكل، وفي المقابل ننادي بضرورة التسلح بالمعارف والبيانات والقيم الكونية أو ما بعد الانسانية، حتى يتم تجاوز المحلية وطي معايير الزمان والمكان وإشاعة المنفعة وإنهاء الأنانية. إننا وفق ذلك بتطلع مثقف الكل أو المثقف المعولم هو المتحدث بإسم الجميع لإنتاج قيم السلام وتفكيك المراكز الصلبة وإحداث الوئام الدولي والتسامح ونبذ التناقض والصراع وتقريب الفوارق ومخاصمة القيم الخاصة.

وإذا كنا هنا نبتعد عن المثقف النوعي أو الخصوصي الذي عرفته الأدبيات السوسيولوجية، إذ يتحدد بنطاقات الخاصة، فإننا نخلع هاهنا على المثقف المعولم متعدد الأبعاد بمجموعة من الخصائص الواجب توافرها فيه، تلك التي تتمثل في تمتعهم بالاستقلال الذاتي والحرية وبالرؤية الناقدة، والبعد عن الأيديولوجيات المتخشبة، ومتابعة كل ما يحدث على الصعيد الكوني لتفعيل منطق العيش المشترك، وإحلال استراتيجية الإحتواء أو الدمج بديلاً عن إستراتيجية الإقصاء، وهو ما يتم من خلال الحوار وقبول الآخر ونبذ الاختلافات بالأساس والاستعلاء وتفعيل مبدأ الثقة(٣١).

وإذا كان ما سبق، هو ما ينطلي على طبائع وقيم ما يسمى بالحداثة السائلة، فإننا نؤمن أيضًا بضرورة صيرورة وديناميةالعقلانية وتعزيز عملية الإصلاح وتفعيل الحياة المشتركة والحوار والاحتكاكات وتحقيق السعادة وتفكيك الهويات الضيقة والدخول في المعية الكونية وتفكيك الهويات وإعادة تركيبها على مستوى واسع حتى يتم تحقيق النجاح في الدخول والخروج من اللامكان والزمان بطريقة حرة، ويتم بناء العالم الجديد (٣٢).

## خاتمة:

في ختام هذا الورقة يمكننا القول أنه ما أشبه الأمس بالبارحة ،وكأن الإنسانية تجتر أفكارها التي طرحتها الثورة الفرنسية حينما حاولت صياغة "إنجيل" أخلاقي واجتماعي جديد، يأخذ من الإنسانية واقعًا أعلى يتجاوز به الفرد بما لانهاية ، ليتحكم فيه بعد ذلك من خلال أفكار المواطنة العالمية التي تعمل على إيجاد روح واحدة تتمثل في الإخلاص للعمل المشترك القائم على الإستثمار التقني والإنتاج الصناعي لجلب الخير كله للكرة الأرضية وتمجيد الكرامة الإنسانية والفردية بعيدًا عن المنازعات بين الأنات(جمع الأنا)، حتى تكون العدالة الكونية و" العقل الجمعي" عقيدة إنسانية خالصة، أو قل ديناً للمستقبل تنتفي فيه الوضاعة الغريزية لتحل محلها القيم "التضامنية[٣٣]".

وحيث أن إحلال مثل هذه المفاهيم سوف يؤدي أيضًا إلى إنهاء الخصومات والعداوات، ومن ثم التقسيم الشائع بين الخاص والعام، أو بين المحلية والكونية، فإنه بالأحرى سيؤدي إلى خلق إطار مشترك تنتفي فيه الخلافات الأيديولوجية والخصومة العقدية، حتى تسود العقلانية الشاملة التي تنزع إلى القدر الإنساني الجديد الذي يستند على اللغة والحوار أوالتواصل وبعيدًا عن الهيمنة الإقتصادية والسياسية التي يتوكأ عليها النموذج العولمي الذي يعمل على الفهم الأحادي وحسب، ومن ثم تأجيج الأحقاد العرقية[٣٤].

إذن فالدعوة إلى ما بعد الإنسانية تأتي هنا لتفعيل التواصل الكوني وتكريس الإرادة الجمعية وغرس الإحساس المشترك، الذي من شأنه أن يجرد الوعي الوطني من كل التشوهات والأوهام التي تدفع بالذات إلى الحوار والتسامح وإثراء المعرفة وتبادلها ، والسعي إلى التقارب والتعارف وعدم التناكر، والبعد عن التطاحن وإحترام الآخرين وتحقيق المساواة[٣٥].

إن تفعيل التداول الحر أو الحوار الإنساني يجعلنا بصدد تأسيس الحوار الحضاري الذي يأخذ بيد الإنسانية إلى تفعيل أسباب وجودها، ونفي كل ما يتسبب في تدمير وجودها، ناهيك عن خلق المثقف الكوني المؤهل والقادر على مواجهة ما يكتنف الوجود من إشكاليات. إنه في إطار استبعاد كل ما يعترض الإنسان من منغصات، فقد بات مفهوم الإنسانوي في بعده المعرفي هو القيمة الأساسية التي تدفع بأهمية الوجود في الحياة، إذ من خلالها يتم منح الثقة في المنظومة القيمية لما بعد الإنسانية التي تعد مبدأً وأُسًا أخلاقيًا يرتبط بإشاعة الحب والتعاون والتضامن ونفي الصراع، وتحقيق التواصل السليم ، والرضى بالآخر ونفي اللامعقول.

فآليات المجتمع الإفتراضي تفتح الباب أمام تداول الأفكار الجديدة التي تدور حول التمرد والتواصل والحرية والديمقراطية، تلك التي تحرك الواقع. وتذيب الحدود بين كل شيء، وتجعل التكنولوجيا تتجاوز الزمان والمكان وتؤجج التدفق المعلوماتي الذي يساهم في تأسيس مجتمع

شبكي يعتمد على المتعة والاستبصار والمعارف الذكية والعلاقات والأفعال اللامتناهية التي تتداخل فيه العلاقة بين الإنسان والتكنولوجيا (الحاسوب)، بهدف تعزيز مساحات الحرية والديمقراطية والتسامح وقبول الآخر.

وإذا كانت الشبكات الافتراضية تساهم في صياغة ما يسمى بالمفكر المعولم متعدد الأبعاد في العوالم المعاشة، فإنها تجعل هذه البيئات منظومة مفتوحة (من حيث المادة والطاقة) ، وهو ما يجعل الخلايا أو المكونات الخاصة بها تنتج نوعًا من التدفق الذي يحاول أن يصنع علاقة بين ذاتيه(أوتومانية) مع كائن آخر، وهو ما يجعلنابصدد بيئة شبكية مفتوحة تحقق لذاتها التوازن والإستقرار من جانب، والتدفق غير المحدود للتغيير من جانب آخر، فضلاً عن مساهمتها في تأسيس أشكال جديدة أو ما يسميه "برديان جوردن" بالتعقد الصوري(٣٦).

فالشبكات بينما تمضي قدمًا في التوسع والتعقيد، فإنها في الوقت عينه تعمل على التخلق الذاتي، وهو ما يفضح عملية التنوع في الأشكال التي تطغي على كل مسائل الحياة، ويعكس بالطبع طبيعة التفاعل والتعايش والإنتقاء الذي تقوم بها المفردات الحية في الشبكة، وهو ما تقوم به عملية المعرفة التي تعد بمثابة عملية الحياة نفسها . فعن طريق المعرفة (أو الوعي) يتم صنع الذات والتواصل بالشبكات الحية وإحداث التغيرات البنيوية وتفعيل التيرات الدينامية داخل المنظومات الحية والتواصل بينها (عن طريق اللغة) وبين البيئة الخارجية. إذن فالمنظومة الحية أو الشبكات تعمل من خلال المعرفة أو الخبرة التي يكنزها الكائن على تحدي التغيرات الطبيعية، وتجنب ما يحدث نتيجة لها من إرباكات(٣٧).

**المراجع:**

١- فالري جي بوتي وشارون ل.و لتشيك، الشباب والثورات الانتخابية ما بعد الشيوعية، ألا تثق إطلاقًا بما يتجاوز عقده الثالث، في: جورج فوربريج وباقول ويميس (محرران)، عودة الديمقراطية، المجتمع المدني والتقييد الانتخابي في وسط وشرق أوربا، د.ن، الطبعة الاولى، ٢٠١١، ص ص٣١٠،٣٠٧ وص ص٣١٦-٣١٧.

٢- أسماء الهادي، التأثيرات التربوية للمجتمعات الافتراضية، في: http//:www.researchgate.net

٣- Elmahrcusa center.org

٤- على أسعد وطفه، تأملات في مفهوم الشباب وثقافة الشباب،في: www.tourathripoli.org.وراجع أيضًا: محمد على محمد، الشباب والمجتمع العربي، دار المعرفة الجامعية، الأسكندرية، ١٩٨٦، ص٢١وص٢٣.

٥- Musgrove F.,Youth and Socialorder,Roatldge and Reganpaul,1968. وراجع ايضًا: عبد القادر عرابي، الشباب العربي: مشاكل وأفاق، المستقبل العربي(مجلة)، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد (٤٨)، بيروت، فبراير ١٩٨٣، ص٨٨.

٦- السيد عبد العاطي، صراع الأجيال، دراسة في ثقافة الشباب، دار المعرفة الجامعية، الأسكندرية، ١٩٩٠.

٧- محمد علي علي، الشباب والمجتمع العربي، دار المعرفة الجامعية، الأسكندرية، ١٩٨٦، ص ص٨٠،٧٧.

٨- دريسي نوري، إستعمال المجال العام في المدينة الجزائرية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة محمد منتوري، قسطنتينية، الجزائر، ٢٠٠٧، ص١. وأنظر في ذلك أيضًا: -أرماندو سلفاتوري، المجال العام: الحداثة الليبرالية والكاثوليكية والإسلام، ترجمة أحمد زايد، المركز القومي للترجمة، الطبعة الأولى، القاهرة، ٢٠١٢، ص ص٣٠-٣٢.

- رشيد العلوي، الفضاء العمومي من هابرماس إلى نانسى فريزر، مؤمنون بلا حدود، في: www.mominoun.com،ص٤.

٩- راجع في ذلك: شحاتة صيام، سوسيولوجيا ما بعد الحداثة في النهايات المفتوحة، مصر العربية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، القاهرة، ٢٠١٠، ص١١٣.

- يتجسد الفضاء العام في الوجودات الإجتماعية الصغيرة مثل العائلة، وكذا في الوحدات الكبيرة مثل المجتمع بكل مؤسساته. أنظر في ذلك: يورجن هابرماس، القول الفلسفي للحداثة، ترجمة فاطمة الجيوشي.....،مرجع سابق، ص٣٠٥. وأيضًا:

- أرماندو سلفاتوري، المجال العام: الحداثة الليبرالية.....، مرجع سابق، ص١٥.

١٠- رشيد العلوي، الفضاء العمومي من هابرماس.....، مرجع سابق، ص٢،ص٩،ص٦.

١١- المرجع نفسه، ص١٢.

١٢- إبراهيم البيومي، أصول المجال العام وتحولاته في الإجتماع السياسي الإسلامي، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد (١٥)، فبراير ٢٠١٠، ص٨.

١٣- علي عبود المحمداوي، هابرماس والمسألة الدينية.....، مرجع سابق، ص١٨٧.وراجع أيضًا: أوديفة سليم، فلسفة التداوليات الصورية وأخلاقيات النقاش عند يورجن هابرماس، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية، جامعة منتوري، الجزائر، ٢٠٠٩، ص٩.

١٤- علي عبود المحمداوي، هابرماس والمسألة الدينية.....، مرجع سابق، ص ١٨٨، ص١٨٠، ص٢٠٧.

١٥- فريبتوف كابرا، الوصلات الخفية: تكامل الابعاد البيولوجية والمعرفية للحياة من أجل علم للاستدامة، المركز القومي للترجمة، الطبعة الأولى، القاهرة، ٢٠١٢، ص٥٠.

(*)وثمة شكلان يميزان مجتمع الشبكات في الواقع الانساني هما ما يسمى بالزمان والمكان اللذان يشران إلى مكان التدفق وزمن اللاوقت. فبإعتبار أن الزمان والمكان متصلان في الطبيعة، فإن المكان هو الفضاء الذي يتم في إطاره الممارسات الاجتماعية والتفاعلات التي تحدث بطريقة تزامنية، في إطار الشبكات يتم الإعتماد على تدفق المعلومات التي من خلالها يتم تحقيق النشاط في إطار الأماكن. ويلاحظ هنا أننا لا نقوم بربط الزمن بالسياق الاجتماعي، وإنما نحن نربط بين زمننته في إطار الممارسات والأخيرة التي تتباين من وقت إلى آخر ومن حيز إلى المخالف له، وهو ما يفرض ضرورة تعديل البرامج المرتبطة بها.

١٦- مانويل كاستلز، سلطة الإتصال، ترجمة وتقديم محمد حرفوش، المركز القومي للترجمة، الطبعة الأولى، القاهرة، ٢٠١٤،ص٣٧.

(**) ويعود الفضل إلى صك مفهوم إعادة التخلق Outopisis إلى إثنين من علماء البيولوجيا هما "أميرتو ماتورانا" و "ترنشسكوفاريلا" اللذان أطلقا عليها أسم صنع الذات، ومن ثم تركيب ذاتها من خلال تفعيل عملية الترشيح الإنتقائي للجزئيات التي تدخل إليها وكذا ما يخرج منها. وبإعتبار أن هذه العمليات تشير إلى منظومة حية بالأساس، فإنها تستند على معايير قوية لتفرق بين ما هو حي أو عكس ذلك، وهناك طرح آخر قدمه لومان حول فكرة التخلق الذاتي على الصعيد الاجتماعي تختلف عما قدمه االآخرين حول أن المنظومات الاجتماعية هي منظومات حياتية، وإنما هي منظومات حية تعتمد على العرقية، التي تجعل الأفراد يتواصلون عبر أفعال معينة يجعلها تعتبر إنتاج ذاتي بطريقة دائمة. إنه من خلال هذا التواصل والمعاني التي يتم تداولها، فإن الشبكة تعمل على خلق ذاتها.

١٧- مانويل كاستلز، سلطة الإتصال.....، مرجع سابق، ص٥٤،ص١٠٦.

١٨- عبد الوهاب المسيري وعزيز العظمه، العلمانية تحت المجهر، دار الفكر المعاصر ودار الفكر، الطبعة الأولى، بيروت ودمشق، ٢٠٠٠، ص١٤٢.

١٩- أماني أبو رحمة، نهايات ما بعد الحداثة: إرهاصات عصر جديد، دار عدنان، الطبعة الأولى، العراق، ٢٠١٣، ص٧٩. وراجع أيضًا:

-يورغن هابرماس، مجتمع ما بعد العلمانية: ماذا يعني ذلك؟، مؤسسة ريسيت للحوار بين الحضارات، اسطنبول، ٢ يونيو إلى ٦ يونيو٢٠٠٨.

-مايك فيزرستون، ثقافة الإستهلاك وما بعد الحداثة.....، مرجع سابق، ص٢٤، ص٢٨.

٢٠- المرجع نفسه،ص٨٤.

٢١- هابرماس، جون راستيغر، جدلية العلمنة: العقل والدين، تعريب حميد لشهب، جداول، الطبعة الأولى، بيروت، ٢٠١٣، ص٥٥.

٢٢- Michael Ignatieff, “The Myth of Citizenship”, in: Ronald Beiner (ed.) ,Theorizing Citizenship, The State University of New York Press,new york 1995, pp. 53-57.

٢٣- أودينه سليم، فلسفة التداوليات الصورية وأخلاق النقاش عند يورغن هابرماس، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة منتوري، الجزائر، ٢٠٠٩، ص ص١٠-١١.

٢٤- محمد نور الدين أفاية، الحداثة والتواصل في الفلسفة النقدية المعاصرة: نموذج هابرماس أفريقيا الشرق، الطبعة الثانية، الرباط، ١٩٨٨، ص ص١٠٠-١٠١. راجع ايضًا:

- المختار بنعبدلاوي، هابرماس: من الحداثة إلى الديمقراطية، رهانات (مجلة)، العدد (٣)، مركز الدراسات والأبحاث الإنسانية، الدار البيضاء، ربيع ٢٠٠٧.

- أبو النور حمدي أبو النور، يورجن هابرماس.....، مرجع سابق، ص ص١٥٣-١٥٥.

٢٥- المختار بنعبدلاوي، هابرماس: من الحداثة إلى الديمقراطية....، مرجع سابق، ص٥. ويمكن الرجوع أيضًا الى: حسن مصدق، النظرية النقدية التواصلية :يورغن هابرماس ومدرسة فرانكفورت .....، مرجع سابق، ص١٤٢.

-بول هوبز، نحو فهم للعولمة الثقافية، ترجمة طلعت الشابي، المركز القومي للترجمة، الطبعة الأولى، القاهرة، ٢٠١١، ص١٨٤.

وللمزيد حول هذه الافكار راجع :

-Casteii S M., The Rise of Network Socity, The informationge, No.7, Vol.1,Blackwell,Oxford, 1997,p.27.

- Welsh W., Transculturality: The Puzzling From of Culture Today, in: Featherston M., lash S., (eds.) Space of Culture: City,Nation, World, Sage, London,1999, Pp194-213.

-Seligman A., "Animadvacrsions Upon Civil Society and Civic Virtue in the last decade of the 20th Century" , in: Hall.J.,(ed) Civil Society, London, Polity Press, 1995, P.26.

٢٦- Giddens A., Modernity and Self Indentity. Polity Press, London, 1991,p.5 .Anderson B., Imagined Communities: Reflections an .origin and Spread of Nationalism, Verso, London, 1983, Pp52-53

٢٧- وليد رشاد زكي، نظرية الشبكات الاجتماعية: من الأيديولوجيا إلى الميثودولوجيا، المركز العربي لأبحاث الفضاء الالكتروني، في: www.accro.com وأنظر أيضًا: هاني جازم الصلوي، الحداثة اللامتناهية الشبكية: آفاق ما بعد الحداثة، أروقة، الطبعة الأولى، القاهرة، ٢٠١٥.

٢٨- زيجمونت باومان، الحداثة السائلة، ترجمة حجاج أبو جبر، الشبكة العربية للأبحاث، الطبعة الأولى، بيروت، ٢٠١٦، ص٤٣.

٢٩- فربيتوف كابرا، الوصلات الخفية.....، مرجع سابق، ص١٤١.

٣٠- أحرى بنا أن نسجل أننا نتباعد عما طرحه سارتر حول مفهوم المثقف الكوني، أو ما دفع به بورديو لما يطلق عليه المثقف الخصوصي ، أو ما قدمه جرامشي حول المثقف العضوي ، لكي يجمع ما هو عام وخاص في إطار ما أسميناه بالمثقف المعولم متعدد الأبعاد، راجع في ذلك: عبد السلام مخيمر، في سوسيولوجيا الثقافة والمثقفين: من سوسيولوجيا التمثلات إلى سوسيولوجيا العقل، الشبكة العربية للابحاث والنشر، الطبعة الاولى، بيروت ٢٠٠٩.

٣١- حول هاتات الاستراتيجيتان، راجع: كلودليفي شتراوس، مواربات جزئية، ترجمة محمد رجيح، دار التعاون، الطبعة الأولى، دمشق، ٢٠٠٣.

٣٢- زيجمونت باومان، الحداثة السائلة.....، مرجع سابق، ص٣٣.

٣٣- ـــــــ، الحياة السائلة، ترجمة حجاج أبو جبر، الشبكة العربية للأبحاث، الطبعة الأولى، بيروت، ٢٠١٦، ص٢٤،ص٥٥، ص١٧٥.

٣٤- للمزيد حول ذلك راجع : الحسين أخدوش، جدلية الديني والكوني: بحث في الخلفيات المرجعية والمنهجية الكامنة وراء القيم الكونية ومدى اتصالها بالديني: مقاربة تاريخية نقدية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة /قطر، ديسمبر ٢٠١٤.

٣٥- جاءت كلمة التسامح على إثر ما نادى به مارتن لوثر (١٥٤٦- ١٤٨٣) لإصلاح سياسات الكنيسة الكاثوليكية تجاه الإضطهاد الديني، وهو ما ساهم في وجود كثير من الأفكار حول حرية التعدد الديني. فى ذلك يمكن الاطلاع على:

- حمادي أنوار، التسامح الديني: من التطرف إلى حرية الإعتقاد عند جون لوك، في: Mominoun Without Borders
- صامويل هنتنجتون، صدام الحضارات: إعادة صنع النظام العالمي، ترجمة طلعت الشايب، سطور، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٩٨٩.
- محمد جياد زين، التسامح وثقافة الحوار مع الآخر، في: مجلة آداب الفراهيدي، العدد ١١، يونيو ٢٠١٢، ص ص٥٣٦-٥٣٧ .

٣٦- Luissip.L.,Difiuation to Life Self Replicutiug Bownded Cuemical Autopoiesis,Steim w and Varela (eds.),thiukiug about Biology .Addisou and Wesley,N.Y.1993

٣٧- فريبتوف كابرا، الوصلات الخفية.....، مرجع سابق، ص٧٥.